العجز والضعف والتفضيل بالتوبة سؤال لم تشرع البلاء
على الافاضل قيل لان الله تعالى يبغض الدنيا وامتحن الاولياء
كيلا يميل اليها وهي منغوصة وايضا ليكثر الاجر لهم
فان قيل لم يحب عنهم الدنيا قيل ليعرفوا الطاعة
ولا يشتغلوا بها عنه فتحملهم على المعصية فان النعمة
قد تكون سببا للمعصية لقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة سؤال لم خلق ابليس ومن اي شيء
خلق ولاي شيء يعادينا ونعاديه ولم غيرت صورته عن
صورة الملائكة الى صورة الابالسة ولم طرد ولم استجاب
دعاؤه بالانظار الى يوم القيامة الجواب قال بعضهم
انما خلقه الله ليميز الفرق من الحبيب فخلق الانبياء ليقرب
بهم الاولياء وخلق ابليس ليقتدي به الاعداء وليظهر
الفرق بينهما فابليس سمسار ودلال على النار ويضاعف
الدنيا ولها عرضها على الكافرين قيل ما نفعها قال ترك
الذين لا يشتروها بالدين وتركها الزهاد واعرضوا عنها
والراغبون لم يخرجوا من قلوبهم ترك الدنيا ولا الدين فقالوا
له اعطناها واقفة حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا
فاعطوه سمعهم وابصارهم واعطاهم الذ وافقه فلم يسمعوا
عيبها ولم يبصروا ملح لذا قيل حبك للشيء يعمي ويصم
قال النيسابوري ويقال خلقه ليكون للمؤمنين في كنف
رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذيب لم يكن للغنم
راعيا وكلبا ومتعهدا وحرزا كذلك لولم يكن للمؤمنين رعاية
ولا للعقل فايدا ويقال اراد الله تعالى ان يظهر كرامته على
المؤمن كما قيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه

ولو

لو لم يكن ابليس وذريته لما هاج من القلب ريح المودة ولا
بحار الطاعة ولا نور المعرفة فخلقه ليهيج بسببه هذه الرياح
قال ابو تمام لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف
عرف طيب العود وقال لوان احدا يدخل الحانوت بوتو مسكا
فما يغني عن الناس المسك اذ لا احتاج الناس بان حال
الكنا نشير اليهم لانه اكثر نفعا من صاحب المسك فكذلك
القلب طيب والنفس منتن فخلق ابليس كناهس البروج
النتن وتحمله واما خلقه فقال بعضهم خلقه من
الخلقة والخبث وطبع ما وله على العداوة وكذلك قيل الاشياء
ترجع الى الاصول ويقال خلقه من اللعنة فلذلك اخره للعنة
لقوله تعالى كما بدأكم تعودون ويقال خلقه من النار كما قال
خلقتني من نار واصل النار من الاحتراق فلذلك ورثه الفراق
من الخلاق واما معاداته ابليس لنا فقال بعضهم
لان طبعه على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذيب على
السلب ويقال معاداته لان جبل الجهل والعجز عن بيان الاسماء
التي علمها الله تعالى لادم فلذلك قيل من جهل شيئا عاداه
ويقال عاداه لتهم للحسد ويقال عاداه لانه ذهب رياسته
بسببنا وانما امرنا بمعاداته لانه يفعل بنا ما يفعل والرجل
يعادي عدو ابيه وايضا لاجل التكبر ومن تكبر وضعه الله
وابغضه ومن تواضع رفعه الله واحبه الناس ويقال لانه
حسود والناس يبغضون الحسود والعجوز والحقود ويقال
لانه غيور ان جميع الطاعة لم ينفعه ومن عصانا يضره لا
نرى الى برصيصا كيف خذله وغره ويقال امرنا بعداوته
لانه عدو لله وخبر لا عمال الخير في الله والبغض في الله
وانما غير عن صورة الملائكة ليعلم الخلق انه لا يجل اليه

Copyright © King Saud University